

الأمثال في القرآن الكريم

(41) ذَهَبَ اللَّهُ بِنُجُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي طُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ X صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ X أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَالْإِنُّ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . (1) كان المجتمع المدني يضم في طبيّاته طوائف ثلاث من اليهود وهم: بنو قينزقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة؛ وقد جبلوا على المكر والحيلة والغدر ، وكانوا يقرأون سمات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في توراتهم، ويمرّون عليها مراراً لا يميّز الذي لا يجيد القراءة والكتابة، وهذه السمة أدت إلى أن يشبّههم سبحانه بالحمّار الذي يحمل أسفارا قديمة دون أن يستفيدوا منها شيئاً ، يقول سبحانه: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَالْإِنُّ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) . (2) وأمّا المسلمون الذين عاصروا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانوا بحاجة إلى هداية إلهية تصلح أخلاقهم، فقد كان البعض منهم ينفقون أموالهم رياءً دون ابتغاء مرضاة الله، أو ينفقونها بالمن واللاذى، فنزل الوحي الإلهي بمثل خاص يبيّن موقف المنفق في سبيل الله، والمنفق بالمن واللاذى أو رياء الناس، قال سبحانه: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْزَلَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُورَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَالْإِنُّ يُضَاعَفُ لِمَنِ يَشَاءُ وَالْإِنُّ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) . (3) وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْإِلَّاذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ

1 - البقرة: 17- 19، 2 - الجمعة: 5، 3 - البقرة: 261.